بصمات ثقافية

بعض النافذين هم في أساس تسميات اطلقت على قرانا وشوارعنا وهنا خلفيات شيطانية لواقع وطني - إنساني. والشيطان، اشتقاقاً من اللغة اليونانية هو المفرّق، مفرّق الإنسان والإنسان. نقيضه القديس أو البطل الوطني أو الشاعر المبدع، وهم يوحّدون بين البشر. انهم مستقلوّن احرار ولكنهم غير منفصلين.

في عهد الرئيس فؤاد شهاب، طيّب الله ثراه، انجازات مؤسساتية وحضارية وانمائية مميّزة. وثمة اجراءات قام بها الرئيس اللواء لم تحدث ضجة في زمنها، ولكن لها دلالات ثقافية - وطنية - إنسانية لافتة.

شهوة المال، لا مجرد اقتنائه بالضرورة، وواقع القوة أو الأحوال المبتذلة ايضاً في أساس اطلاق التسميات على قرانا وشوارعنا هذه الدوافع الواهنة الموهنة اشبه بدوافع عبادة الأوثان.

الأديان لم ترذل الأغنياء أو المادة عموماً. كشفت الأخطار الروحية- الإنسانية المحدقة بالأغنياء والمادة. الخطر الحقيقي يهددِ إنساننا الجميل البريء والإنسان المثقف. سعى الرئيس شهاب أولاً لتعزيز نباهة النفس لدى مواطنيه ويقظتهم الروحية تجنباً لوقوعهم في التجربة. حوّل، رحمه الله، اسم بلدةٍ اليهودية، إلى اسم الشهابية واسم بلدة الاسطبل، الجنوبية هي ايضاً، إلى اسم عين المير. أما بلدة الحمارة، في البقاع الغربي، فأمسى إسمها المنارة.

تميّز الرئيس العسكري النشأة أولاً، بشجاعته الأدبية - الثقافية، ولكنه تجنّب التبجّح والمجد الباطل. تجنّب خصوصاً ان يستعلي على الطاهرين والمتقين الله. ولن أنسى ما حييت تحيته شبه اليومية لي ولرفاقي في مدرسة الأخوة المريميين بجونية والمدرسة ملاصقة لمنزله المتواضع الذي دأب في تركه صباحاً بالتزامن مع اندفاعنا الجارف إليها.

محزنٌ ألا تكون دنيانا اليوم بيضاء كالثلج، متلألئة كالشمس. ظلمتنا أكثر انتشاراً لأن اناساً ما احبوا الظلمة على النور. ولكن هذا ينبغي ألا يقودنا إلى الاحباط أو الضياع، فنحن، شأن من سبقنا من كبار وشرفاء عقلاء، لا نعمل لوجه أحد ولكن في هدي ضميرنا والله الذي يرانا في خفاء تواضعنا ويعلننا أمراء في اليوم الأخير.

د. جهاد نعمان